الحرة فحين يدخل عليها مجلسها يفرق من حولها حتى لا يبقى الا جارية من خواصها تسمى عزال وسع
اخذ زوجته ثم جاريتها لولاها منصور كل منشى على مواليها في الخير والصلاح وكان اذا دنا منها
نزلت عن السرير اكراما له ثم تقول له انت يا ابا محمد وزيرنا ومولانا سل رجلنا الذي لاجل ... اخرج
عن طاعتك ثم تبكي فيبكي ويعفر خده بالارض حتى تتولى رفعه بيدها ثم يتاخرن الثلاث الجواري
عن مجلسهن ويقف في حاشية المجلس بحيث لا يسمعن كلاما فيحدثها بما دبره ويدبره من الامور
الماضية والمستقبلة ولا يزال بين يديها حتى تقوم الصلاة الظهر فيذهب الى مجلسه وهو
باب داره فيجده لا يتسع لكثرة الناس الذين لا يستطيعون الخروج الى القابه فيسلم عليهم
ويصلي الظهر ثم يدخل بيته قال عمارة ورايت جريدة صدقاته المعتادة فرايت مبلغ ما
كان يدفعه للفقهاء والقضاة والمتصدرين لامر الحديث والنحو واللغة وعلم الكلام
والمدرسين والمفتين اثنا عشر الف دينار في كل سنة وما يعطيه لحواشي الدار واهل
الدولة من الارمة والجهات والوصفان عشرون الف اعزاز الهم المستمر وما يحمله الى
مولاته الحرة وحواشيها ومن يلوذ بها على وجه الهدية خمسة عشر الف دينار ولعبارة في
الكرم والشجاعة والعدل يطول شرحها وانما اوردنا منها قليلا من كثير قال الخزرجي وقد رايت
دولة الحبشة في ابتدائها وانتهائها فرايت ابتداءها برجل مبارك وهو الحسين بن سلامه
وانتهاءها برجل مبارك وهو هذا سرور رحمهما الله تعالى قلت وفي ايامهم اعني وزراء ال
نجاح عمل القاضي الرشيد احمد بن الحسين العثماني الاسواني المحرم الذي بمدرسة
زبيد من الناحية الشرقية محكم الهندسة وكان اوحد اهل عصره في ذلك كما ذكرناه في الباب
الاول والله اعلم

الباب الخامس في

ذكر قيام المتغلب علي بن مهدي الحميري القائم
باليمن وزوال ملك الحبشة وانقضاء دولتهم قال المؤلف وفقه الله تعالى وتاب عليه
ونظر بعين لطفه اليه لما قتل سرور الفاتكي كما قدمنا تنافس القواد واعيان الدولة على
موضعه واشتغلوا عن تدبير الملك وتحصين بيضته بذلك والسيد علي بن مهدي قد طمع
من قبل الغير بعد موت الحرة في ان تاريخ المتقدم الى الجبال وتحصن بحصن يقال له الشرف من
حصون اصاب بالمخلاف المشهور من بلاد اليمن فلم يزل يكرر الغزو ويضعف البوادي التي
حول زبيد حتى اجلا اهلها عنها ولم يبق غير المدينة حتى فتحها بعد حروب كثيرة وكان ابن مهدي
فيها من الشرفيين الذين سعوا في الارض الفساد في يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رجب من سنة اربع وخمسين
وخمسمائة وقلت بها بقية رجب وشعبان ثم رمضان وتوفي في سابع شوال فكانت مدة ملكه شهرين واحدى

وعشرين

الدين فاصطلحوا جميعا وساروا الى الخطاب بن زبيد فلما سمع خطاب بذلك انشرح
من قواده واخلا زبيد ودخلها خطلبا الواصل من قبل الملك صلاح الدين
في سنة اربع وسبعين وخمسمائة وكان خطاب يغير عليها في بعض الايام ما بين
ب والهوب وهو البستان المتصل من قبلي زبيد الى البحر ومرض خطلبا مرضا
اشتهر منه على الموت فارسل خطلبا اسرا الى ان وقال له انت اولى بالامر من الزنجيلي
فدخل زبيد مختفيا فسمع عثمان الزنجيلي بذلك فسار بعسكره الى زبيد لحاصرها في سنة
ثمان وسبعين وخمسمائة فخذل ومات خطلبا واستمر خطاب بن زبيد الى سنة تسع وسبعين
علم بذلك الملك صلاح الدين فارسل اخاه المعز ابا الفوارس سيف الاسلام طغتكين
بن ايوب فدخل مكة في رمضان سنة تسع وسبعين ووجد بها السلطان هفوات فليته بن
مطاعم الهاشمي قد طاف بها وسعى وخلع عليه سيف الاسلام خلعة تساوي الف مثقال
في غاية الحسن وقدم معه من العساكر بالف فارس وخمسمائة راجل وتوجه الى اليمن فدخل
زبيد في اواخر سنة تسع وسبعين وخرج خطاب للقائه فخلع عليه وعلى عسكره ودخل
مدينة زبيد فاقام خطاب معه اياما ثم استاذنه في المسير الى الشام فاذن له
فاخرج جميع ما كان في حوزته الى الخنابذ وهو ظاهر زبيد فامر سيف الاسلام
بالحوطة عليه والقبض فقبض وخنق بعد ليال بحصن تعز واما ياقوت فسلم اليه
حصن تعز ومعشاره وارجاء واما مظفر الدين فتحلى على جبله ومخاليفها فارسل
الله من لحق واما الزنجيلي فغنم شيئا عظيما وحمل مع ما ملكه منها وتوجه الى العراق
وملك سيف الاسلام اليمن كله وعزا وسهلا ودخل اماكن ما دخلها احد قبله واخذ ضياعا بعد
خمس سنين من دولته وهو الذي بنا حصن التعكر بعد ان هدمه ثم بنا حصن حب وحصن
خدد وحصن تعز وعدة من الحصون باليمن وكل هذه الحصون على صفة جنبه واولد
ولدين المعز اسمعيل والناصر ايوب وكان حسن السيرة واذا راى من تعرض له في موكبه
امسك راس حصانه ولا ينصرف من مكانه حتى يكشف ظلامته ودان له الامر
باليمن كله بكماله وسور مدينة زبيد سورا جديدا وسورها بعد ان اخرب سورها
ورمى النفط في دورها ولما احس بالموت سلطن مملوكه ابو ربا وارسله الى البلاد
العليا ومات في شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بقرية المنصورة من الجند ...
وكانت ولايته اربع عشرة سنة وروى انه قال عند موته لا اله الا الله ما اغنى عني
ماليه هلك عني سلطانيه وكان فقيها له معرفات ومسموعات وهو الذي بنا المنصورة
جامع زبيد والجانبين الشرقي والغربي والمنارة واختط في اليمن مدينة سماها المنصورة وابتنى فيها قصرا
قبل مدينة الجند في ذي القعدة من سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة

ولاه طغتكين من ابوه

المنصورة بقرب الجند وعدن ...

Copyright © King Saud University